Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجبل ــ الذاكرة والوعدُ هو العصب المقاوم في كيان أبنائه،
الجبل في الضمير. .

ومن نكبة الأرض المحروقة والجبل المهجور المقاوم المقاومة اللاهوتية التي إليها أشرت نصحب الرواية إلى أرض التهجير، إلى الدوائر الجغرافية الضيّقة المقيتة والتعيسة تهرع إليها الأقدام الدامية والأفواه الجائعة والوجوه المقلوبة. . نصحبها إلى حيث حُشِرَ الناس جماعاتٍ مقهورةً في بؤر الخوف والتدمير والهمّ والجوع والرعيف المُذِلّ. . نرافقها متلمّسين خيالاتٍ من البشر مصعوقةً تبحث عن مأوى وغذاء وحرّية، محاصرةً بالحديد والنار وهاربةً من صدفةِ الموت الآتي في رأس القذائف. . إننا في بيروت حيث يتلاقى أبناء الجبل صدفةً في الطرقات الباهتة وفي المناسبات المحزنة وحيث عزّت اللقيا حتى في المقابر.

المدافن هنا غريبة حيث لا صلاةَ ولا باقاتِ زهور. الذاكرة تقتات من صور المذابح والمآسي، حقدٌ وذلٌّ وغربةٌ وفراغ، حنينٌ دائمٌ وموتٌ بطيء، أحلامٌ وصلاة: متى العودة يا ربي؟

ينسدل الستار ولا تنفلق الرواية على يأس بل إنها تنفتح على حتمية العودة إلى امتداد الآفاق، آفاقِ الحرية والكرامة والحب والصلاة والوطنية في «ضيعة الله». بين عناكب الأبراج العميقة وسارقي الغرب المعتوه، نبحث عن الكاتب المليء بين الفراغين والأصيل بين الغريبين. «ضيعة الله» ضمير القضيّة. الكتابة معها لم تعد من مستحيلات العبور.

«ليس ما تقرأ واقعاً.
بل مزيج من التاريخ والواقع، من العاطفة والخيال».

بهذه الكلمات صدّر الدكتور وليم الخازن روايته فكأني به يبغي التبرُّأ مما كتب فيقدّمَ الفنّ على القضية ويعلو به عن الذاكرة ويستعلي به على الواقع، ولو لم يكن لديه شعورٌ مؤكّد بأن روايته هي الذاكرة والواقع وهي القضيّة المتقدّمة على الفن لما اضطرّ إلى هذا التصدير. فليسمح لي الصديق الدكتور وليم أن أجد في روايته الواقع كلّه.